نحو طريقة تعليمية جديدة في تعليم التاريخ

نايلة خضر حمادة

26 أذار 2011

- إنّ تعليم مادة التاريخ له أهداف أبعد من بناء ذاكرة جماعية، وإن كان هذا هدفاً مهماً، فالتربية في إطارها الواسع تهدف الى بناء المواطنة والى تحضير المتعلّم للعيش والاندماج والتفاعل مع الغير والتكيّف في عالم سريع التغيّر وكثير التحديات.
- إنطلاقاً من تجربة ميدانية، نطرح طريقة جديدة متكاملة تجعل من تعليم التاريخ مدخلاً الى بناء المواطنة وتأهيل المتعلّم للعيش في القرن الحادي والعشرين.

النظريات التربوية الحديثة التي تنطلق منها

تعليم التاريخ في صفوفنا

أهدافنا من اعتماد التعليم الناشط في تدريس التاريخ

تهيئة الطلاب لمواجهة التحدّي

- ✓ تحويل الصف الى مجتمع تعلّمي تعاوني يبدأ من خلال نشاطات محفزة تهدف الى كسر الجليد والى التأسيس لعلاقات سليمة وبنّاءة في الصف.
- ✓ لعبة بسيطة استفتاحية
- ✓ الاتفاق على عقد جماعي للعمل في الصف

كيف يجري تعليم التاريخ في صفوفنا انطلاقاً من محور الإمارة الشهابية في الصف الثامن الأساسي ؟

الربط بالمناهج الرسمية

- ننطلق من أهداف السنة الدراسية كما حدّدتها المناهج ومن أهداف المحور لنصمّم «تحدّيا» مناسباً لخبرات الطلاب وقدراتهم.

ما المقصود بالتحدّي؟

يشتمل التحدي على مهمّة يعمل الطلاب عليها ضمن فريق حتى يكوّنوا فهمهم الخاص ويكتسبوا المعارف الأساسيّة والمهارات وينمّوا قدرات نكون قد انتقيناها سابقاً وقررنا التركيز على تنميتها عندهم.

العمل في فرق ولكلّ دوره ومسؤولية

توزيع الأدوار

- منسق العمل
- مقرر الفريق
- ضابط الوقت
- مسؤول التوازم
- منقق النوعية
- الناطق باسم الفريق

المتعلمون شركاء في العملية التعليميّة

- ✓ يحدّدون، من خلال استدرار الأفكار، الأمور التي سيقومون باحترامها خلال عملهم على التحدّي:
  - معايير القراءة النوعية
  - معايير النقاش النوعي
  - معايير الحضور النوعي
  - معايير الإلقاء النوعي
- ✓ يقومون بالتفاوض للتوافق على الموضوع الذي سيعمل عليه كل فريق.

روتين التفكير

- ✓ نقدّم للمحور دون إعطاء أيّة تفاصيل.
- ✓ نكتب سؤالين هما: ما الذي أعرفه عن الإمارة الشهابية؟ ما الذي أريد أن أتعلمه؟
- ✓ ندعو الطلاب للإجابة عليهما ونتشارك الإجابات.
- ✓ نساعد بذلك الطلاب على:
  - اتخاذ موقف ايجابي من المادة قبل الولوج اليها.
  - التساؤل والفضول حول المادة.
- ✓ نعلّق إجاباتهم في الصف ونعود اليها في نهاية المحور.

الصف يتحوّل الى جماعة تعلّمية متعاونة

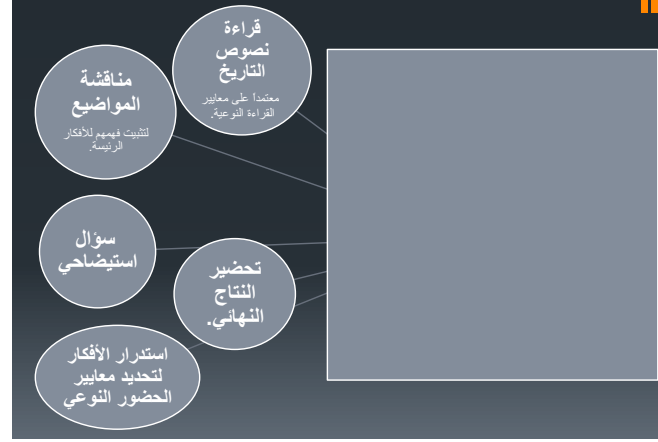

التلاميذ يساهمون في تحديد أصول العمل ثمّ يساندون بعضهم بعضاً لتكوين الفهم

تقطيع التحدّي

- ❑ يسمح للتلاميذ تثبيت فهمهم للتحدي ولما يطلب منهم تحديداً.
- ❑ يسمح للمعلّم بالتأكد من أنّ التلاميذ وضعوا على السكة السليمة التي ستسمح لهم بالوصول الى تقديم عمل نوعي.

المعلّم يقوم بمراقبة التلاميذ وتقييم المهارتين المحددتين في هذا التحدّي وهما التفكير النقدي والتواصل.

التفكير النقدي

- مؤشر واحد: "التلميذ يستخلص الأفكار والمعلومات ويربط بينها" . أي نمط السلوك الذي يرتبط بالأداء الناجح والذي سيسمح لنا بمراقبتها.
- "سلوكين قابلين للمراقبة":
- يشير الى الأفكار المهمّة بوضع اشارات قربها او خطوطاً تحتها.
- يشارك في تحليل الأفكار ضمن فريقه.

تغيّر دور المعلّم

- ✓يصمّم النشاطات التي تهيئ الطلاب للعمل على مواجهة التحدّي المعطى لهم.
- ✓يلعب دور **المرشد او الميسّر** للتعلّم وتقع مسؤولية التعلّم على المتعلمين .
- ✓يقوّم بمشاركة الطلاب بتقييم «التحدّي» وسير العملية التعلّمية.
- ✓يقوم بتقويم عملهم لأخذ علامة ولمساعدتهم على تقديم عمل نوعي.

تقييم الطالب والتحدّي والعملية التعليمية

- ✓**تقييم الفرق من خلال جدول التقويم الذي ترافقه تغذية راجعة.**
- ✓**مراجعة (debrief) التحدي مضموناً وشكلاً .**
- ✓مراجعة **العملية التعلمية** التي مرّ بها الطالب من خلال الإجابة خطياً على سؤالين خطيين فيحدّد أمراً أحبه في عمليّة انجاز هذا التحدي وأمراً يقترح تعديله.
- ✓ **المساءلة الفردية:**
  - **التفكير فردياً بالسؤال الموجه من خلال كتابة نص قصير** ما يساعده على تعميق فهمه وعلى ربط المحور بحياته الواقعية ومن ناحية اخرى يضعه أمام مسؤولياته ويسمح للمعلم بالمساءلة الفردية (individual accountability).
  - تقديم **امتحان يشمل مهارات عدّة** منها قراءة وتحليل المستندات واتخاذ موقف نقدي، كتابة نص هادف وواضح... ومن الملفت أنّ **نتائج التلاميذ في هذا النوع من الامتحانات تحسّن بعد أن بدأنا بتعليم التاريخ بهذه الطريقة.**

تقديم المواضيع ترافقه تغذية راجعة مباشرة

- ✓يقدّم كل فريق الموضوع الذي عمل عليه مستعيناً بالمستند المرئي.
- ✓بعد كل تقديم، يشجّع أعضاء الفريق على التداول فيما بينهم لتثبيت فهمهم.
- ✓يسمح لهم بطرح سؤال واحد على الفريق الذي قدّم.
- ✓يطلب من الفرق إعطاء **تغذية راجعة** للفريق المقدم. تتضمّن هذه التغذية **فكرة محدّدة وبنّاءة.**

ما التحدّيات التي واجهتنا عند بدء اعتماد هذه الطريقة التعليمية؟

- **الاقتناع بضرورة انتقالنا من دور المعلّمين التقليديين الى دور الميسّرين والمرشدين.**
- **تصميم "تحديات" تصبّ في أهداف المحوّر وتغطي عدداً وافياً منها.**
- **ايجاد نصوص تاريخية مناسبة لأعمار تلاميذنا وللمواضيع التي نتناولها.**
- **تأمين خروج التلاميذ من المدرسة للبحث عن مصادر متنوّعة للمعلومات.**
- **وجدنا في الوقت تحدّيًا كبيراً!**
- **الانتقال من "التحدي الأكاديمي" الى "السيناريو" او الى"التحدّي الواقعي".**

ما التغييرات التي لحظناها في صفوفنا نتيجة تطبيق هذه الطريقة التعليمية؟

- **اقبال التلاميذ على مادة التاريخ أصبح أكثر ايجابية.**
- **استيعاب التلاميذ للمفاهيم الأساسية أصبح أكثر عمقاً.**
- **ظهر تحسن في عدد من المهارات الفكرية والعملانية والاجتماعية.**
- **تراجع "الرسوب" بشكل لافت في صفوف التاريخ.**

ما يترتب علينا القيام به على الصعيد الوطني إذا اعتمدنا طرائق التعليم الناشط؟
وضع مناهج مبنية على أساس مفاهيم متماسكة ومترابطة تكون ليّنة حتى تسمح للمعلم بتكييف التعليم وفقاً لخبرات طلابه وقدراتهم.
الابتعاد عن فكرة «بناء الذاكرة الجماعية» ونقلها من جيل الى آخر من خلال معلومات محدّدة سابقاً لكي نتيح لطلابنا تكوين فهمهم للأحداث التاريخية واتخاذ موقف بناء منها.
توفير وثائق ومستندات حقيقية وكتابة نصوص جديدة مناسبة لمختلف الأعمار والمستويات.
توفير االمصادر والمراجع التي تتناسب مع مختلف الأعمار والمستويات، وتنويعها وادخال التكنولوجيا عليها.
تسهيل خروج التلاميذ من الصف للبحث عن مصادر من المجتمع أو استقبال أفراد في المدرسة للتحاور مع التلاميذ...
إعادة النظر في نظام التقويم.
تدريب المعلّمين لمواكبة الطرائق التعليمية الناشطة.
إعادة النظر في هندسة الصفوف.

9 خصائص أساسية لهذه الطريقة الناشطة في تدريس التاريخ
يعمل الطلاب في فرق معظم الاحيان. (collaborative)
يعمل الطلاب على حلّ مشاكل ذات معنى. (problem based)
يعرض الطلاب أعمالهم في العلن.
يتحمل الطلاب مسؤولية عملهم ومسؤولية بيئة الصف.
يستعيد/ يراجع الطلاب مراراً ما تعلموه وكيف تعلموا.
يطبّق الطلاب معايير الجودة لعملهم.
يبنى العمل على الأهداف التعليمية المحدّدة في المنهج. (standard-based)
يسهّل المعلم العملية التعلّمية ويدعمها، ويكون مرشداً للطلاب.
يكون العمل مترابطاً بين محور وآخر (إمّا على مستوى المضمون أو على مستوى المهارة)